كذلك، فان الرغبة في تصوير الحياة العقلية لفرد معين على النحو الممكن من الدقة قد ادى الى استبعاد الميل نحو تعليم القارىء دروساً اخلاقية.

«ولم يكن هؤلاء الكتّاب مهتمين بالدخول في صراع مع عيوب الحياة اليهودية، ذلك ان كثيراً من جوانب هذه العيوب كان جرى التعبير عنه في ادب الهسكلاه، فضلاً عن ان كثيراً من هذه الجوانب كان تم استبعاده وازاحته بتطور الحياة ذاتها.

«ومع ذلك، فانه لا ينبغي ان نفترض انه كان هناك رضا تام بالحياة اليهودية والتركيبة المعقدة التي خلفتها الازمات بين كتاب الفن القصصي. على العكس، كان هناك اتجاه ملحوظ نحو التمرد على الحياة اليهودية، وهو اتجاه يبدو اكثر عمقاً لدى هؤلاء الكتاب عما كان عليه عند كتّاب الهسكلاه»(٦).

فريشمان، رسول الفن القصصي الجديد

في اطار الملامح السابقة التي يحددها واكسمان، كسمات اساسية لادب ما بعد مرحلة الهسكلاه، يظهر ادب دافيد فريشمان (١٨٦٠ ـ ١٩٢٢) كأدب طليعي في مجال الالتفات الى ذات الفرد اليهودي وما تمور به من صراعات واشكال للتمزق والمعاناة الانسانية وهي تواصل مسيرتها على طريق التحرر والانعتاق من التركة العقلية والنفسية والمعيشية، التي خلّفتها حياة الغيتو النمطية في وضعها السابق على مرحلة الهسكلاه، والتي ظلت آثارها باقية ومحفورة في النفس اليهودية، عامة، وفي نفوس الاجيال الجديدة، خاصة، على الرغم من منجزات الهسكلاه التي كانت تحققت، حتى ذلك الوقت، في مجال دفع الجماهير اليهودية نحو الحياة الواسعة، ومباهجها، وفلسفاتها، واتجاهاتها السياسية، والفكرية، الخصبة والمتنوعة.

ولقد يتوجب علينا، هنا، ان نثبت ملاحظة حول اقتصارنا، في استقاء الرأي والاستشهاد على كتابات واكسمان. فنحن نفضل الرجوع اليه دون سائر نقاد الادب في مرحلة ما بعد الهسكلاه، نتيجة لتميز كتاباته النقدية بخاصتين: الاولى تتمثل في قدرته على النظرة الشاملة لادب المرحلة الجديدة، وعدم سقوطه في مصيدة التحيز النقدي التي تميز اعمال غيره من النقاد، مثل يوسف كلاوزنر الذي يركز كتاباته على انتقاء الاعمال الادبية التي تحمل الافكار «القومية الجديدة» في الحياة اليهودية؛ والثانية تتمثل في مقدرته على تقديم التقويم الذي نعتبره اكثر التقويمات صحة حول اهمية الذات الانسانية الفردية وصراعاتها دون التعامل معها كمجرد اداة من ادوات العمل الصهيوني العام المندفع صوب غاية عامة دونما التفات كاف لمشاكل الذات الفردية واشكال عنائها. وهو الاتجاه الذي يميز كتابات معظم النقاد الذين اتيح لنا الاطلاع على اعمالهم.

يقول واكسمان في تقديمه لاعمال فريشمان:

«كان دافيد فريشمان اول من عزف اللحن الجديد في الفن القصصي العبري الحديث... لحن جمالي ممزوج بالتأكيد على الجانب السيكولوجي وتحليل الحالة العقلية والعاطفية لابطال قصصه القصيرة.

«ان فريشمان يضع علامة صحيحة في الادب العبري الحديث. ويمكننا القول ان كثيراً من جوانب التحسن والتطور التي طرأت على هذا الادب نحو خطوط اكثر جمالية يمكن ان تُردّ الى اعمال فريشمان وتأثيره في من تلاه من ادباء»(٧).

وفي الحقيقة، فانه من الصعب على اي ناقد ان يخالف واكسمان في تقويمه لاهمية فريشمان